الاقتصادية الاجتماعية السياسية ، اي بكلمة الى أسس وجود مجتمع حقيقي .

فلقد كان استقلال كل كيان من هذه الكيانات ، من الناحية العملية ، هو استقلال عن سوريا الحالية وانعزال عنها واضعاف لها ولتطور قوى الانتاج فيها ، وبالتالي القيام بادوار سياسية واقتصادية وعسكرية (خاصة بعد وجود دولة اسرائيل) للحد من نموها وكبح تطور حركاتها الوطنية . ذلك ، لكون كل كيان من هذه الكيانات مرهون بمدى تبعيته الاقتصادية والسياسية ضمن استراتيجيات القوى الامبريالية في المنطقة.

ونستطيع أن نلخص طبيعة الادوار الامبريالية الاساسية لكل كيان من هذه الكيانات على الوجه التالي :

لبنان : دور اقتصادي كومبرادوري يتلخص في (١) تسهيل مرور الاموال العائدة من النفط العربي (او المهربة الى لبنان بتاثير التحولات الجديدة لصياغة رأس المال في كل من مصر وسوريا والعراق في الستينات) الى الغرب الامبريالي او التوظيف الداخلي لجزء صغير منها في مجال قطاع الخدمات وبعض الصناعات التحويلية والتجميعية . (٢) تسهيل مرور السلع والبضائع الاجنبية وعمليات الترانزيت الى الاسواق العربية وسواها .

الاردن : دور سياسي عسكري موجه نحو قمع وعرقلة نمو اي نهوض وطني فلسطيني ــ اردني والتصدي له قبل ان يأخذ دوره الفعال ضد اسرائيل . هذا بالاضافة الى مهمه عزل أطول حدود المواجهة العربية العسكرية المباشرة والحد من تشكيل اي خطر جدي ضد الوجود الصهيوني .

ومن المعروف ، من الناحية التاريخية ، ان امارة شرق الاردن قد تكونت بقرار صادر عن وزارة المستعمرات البريطانية على اثر المؤتمر الذي عقدته هذه الوزارة في القاهرة عام ١٩٢١ لضباطها العسكريين ولموظفيها الاداريين والسياسيين الذين « يشغلون مناصب حساسة في المنطقة » وذلك على اثر تسلم تشرشل « بوصفه وزيرا للمستعمرات زمام المسؤولية عن دائرة الشرق الاوسط » . فقد اعتبر هذا المؤتمر « ان حكومة صاحبة الجلالة البريطانية مسؤولة فيما يتعلق بفلسطين ، عن انشاء وطن قومي لليهود فيها وذلك بموجب شروط الانتداب » . وأوصى المؤتمر « بأن تشكل شرقي الاردن مقاطعة عربية من فلسطين بقيادة الامير عبدالله شقيق فيصل بحيث يكون مسؤولا أمام المندوب السامي ، ولكن دون ان تكون هذه المقاطعة مشمولة في النظام الاداري لفلسطين وبالتالي دون ان تنطبق عليها شروط الانتداب . وفي مقابل ذلك كله وكذلك في مقابل تلقي مساعدة مالية ، تعهد الامير عبدالله ــ بعد عدة اجتماعات عقدها مع تشرشل في القدس ــ **باحترام الالتزامات البريطانية الدولية سواء منها ما كان نحو فرنسا بشأن سوريا أو نحو الصهيونيين بشأن فلسطين** » (خط التشديد من الكاتب) . أما « الهدف الرئيسي من انشاء امارة في شرق الاردن فكان ايجاد مأوى ومستوطن للفلسطينيين العرب الذين سوف يضطرون الى مغادرة فلسطين بسبب البرنامج الصهيوني »(١).

فلسطين (قبل عام ١٩٤٨) : أدى عزل فلسطين سياسيا عن محيطها العربي الطبيعي والسياسي ، بالاضافة الى الوجود البريطاني العسكري المباشر ممثلا في سلطة الانتداب ، الى تسهيل عملية الاستيطان الصهيوني واضعاف دور المواجهة العربية فيها ضد المشروع الامبريالي الصهيوني . وذلك نظرا لعدم تكافؤ أطراف الصراع : الشعب العربي الفلسطيني من جهة ، والاستعمار البريطاني والصهيونية من جهة ثانية .